

عائد من الظلام

بِقلم / أحلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلٌ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليبِ



عائد من الظلام!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

عائد من الظلام!

#بقلم: #أحلام-النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة-مؤسسة-أوار-الحق



وقفه

يُعدّ ضربُ الأمثال أسلوباً مهماً في التأثير وتقريب المعاني، والغوص في جزئيات الحدث والتفاعل مع مضمونه.

لذلك؛ أسوق هذه القصة المثلّ على بعض ما جرى ويجري في واقع غابت عنه شمسُ الإسلام، وهيمنت عليه غربانُ الكفر، على أن الواقع يبقى أوجع وأجفع؛ فهو البحر الكبير، والمثل غرقةً صغيرة!

قال العلامة ابن الوزير الصنعاني رحمه الله تعالى:

(الكذب هو: ما قصد المتكلم به إيهام السامع ما ليس بصدق، والمتجوز: لم يقصد ذلك، وهذا هو الفرق بين الاستعارة والكذب كما ذكره أهل البيان) اهـ من "الروض الباسم".

وما دام التوضيح قائماً بأنها قصة مثل؛ فقد انتفى الإيهام المرفوض، وبالله تعالى التوفيق.

الإهداء

(إهداء ملغذ9م)

إلى الفاتيكاني، وإلى كل عابد شيطان؛

من الماضي إلى المستقبل، ومروراً بالحاضر:

ستدفعون بعون الله تعالى

ثمن كل جريمة،

وكل قطرة دم،

وكل دمة،

وكل هذيان باطل ضلّتم به الشعوب.

وسيكون هذا الدفعُ أحدَ أولوياتِ خلافة الإسلام زادها الله عزّاً وشرفاً،

والتي أفتخر بمناصري لها.

فلتكن رقابكم النجسة جاهزة في الجوار، بالقرب من سكاكيننا العطشى، وتحت نعالنا

بالضبط!

قبل البدء

حين تجد نفسك فجأة في نقطة ما، تصل بين ماضٍ ضبابيٍّ تجهلُه، ومستقبلٍ مجهولٍ تخشاه، ولا تملك حيلةً لتفهم كيف أُجبرتَ على الوصول حيث أنت؛ بلا إشارة قدوم، ولا قارب مغادرة؛ هنا تدرك أن الضباب الغامض في تجاويف ذاكرتك: لا يبدو مرحاً على الإطلاق!

*

(1)

كان البرد قارساً في الخارج، وما فتئت الرياح تهدر مزججة في هذه الليلة الطويلة الظلماء؛ حيث غاب عنها القمر، واكفهر الليل بغيم متلبّد، يُؤذِنُ بسقوط المطر.

في داخل المعسكر التدريبي؛ كان ثلاثة شبّان قابعين في غرفة واحدة، جمعت أجسادهم فقط، بينما غرق كلُّ منهم في عالمه الخاص بمعزل عن البقية.

فُتِحَ الباب فجأة، وأُطل منه "ألبرت"، الذي دقق النظر في الاثنين
المستيقظين، وسأل هامساً :

-أما زال "مادو" على حاله؟ !

تنهد "جون" الجالس على كرسي بجوار فراش "مادو" الغائب عن الوعي، ثم
قال بإيجاز :

-على حاله .

بينما انتفض "برناردو" المستلقي على فراشه الخاص، ورمى بالرواية التي كان
يتسلى بها، واستوى جالساً، وهو يهتف بضجر :

-أوه "ألبرت"! لقد سمْتُ الأمر برمته؛ هذا يثير الغيظ أكثر مما يثير الملل،
إلى متى سنبقى في مراقبة الخنفسة السوداء حتى نتكرّم علينا بالاستيقاظ؟ !

رد "ألبرت" ببرود :

-ذلك ما يقرره القس "مارك"، وليس أنا، وهو بأمانة: غير مهم كثيراً
بشعورك بالملل!

وأردف ساخرًا وهو يمسك مقبض الباب تأهبًا للرحيل :

-إضافة إلى أنك لا تمارس هذا الملل كما ينبغي "برنارد"؛ أراهن أن "جون" لم يترك مكانه، على حين أنك لم تلقِ نظرة حتى .

دمدم "برناردو" بغیظ، وهو يعاود الاستلقاء مع روايته السخيفة :

-ولمَ قد أفعل؟! "مادو"! "مادو"! إنه محض صرصار أسود !!

ابتسم "ألبرت"، وقال ببروده الثلجي وبلهجة تقريرية :

-إذا جاء بأية حركة فأخبراني .

وأغلق الباب خلفه .

نظر "برناردو" بغیظ إلى الفتى النائم، ثم إلى "جون" الذي حرّك كتفيه بقلّة حيلة .

*

(٢)

لم يكن "مادو" سوى يافع أفريقي، وجد نفسه دون مقدمات في هذا المعسكر الكئيب .

قائمة مديدة، نحول ظاهر، عينان خاويتان برغم اتساعهما، ذاكرة مشحونة تزخر بالكثير من التشويش والذكريات الضبابية، التي تحوّل دون ربط حلقات ماضيه بعضها ببعض !

من هو بالضبط؟

هو "مادو"؛ أحد أشياء القس "مارك" الخاصة، هكذا يسمونهم!

ماذا يصنع هنا؟

في الحقيقة هو لا يعرف إلا أن هذا المعسكر هو مكان سكنه وإقامته، وهو بوابة عمله المستقبلي، ذلك بدقة: متوقف على براعته في تنفيذ أوامر القس "مارك"؛ حتى تفتح له أبواب المجد كما قالوا!

وهو لم يُردَّ يوماً أن يُغضب عليه القس "مارك"، بل حرص على إبعاده بتنفيذ أوامره؛ حفظ بعض صفحات ما يسمونه بالكتاب المقدس، واطب على حضور الصلوات إياها في الكنيسة يوم الأحد، كما أنه هادئ الطباع، مطيع مستكين، بلاهة أكثر منه أدباً؛ فإذا كان ماضيه شديد التشوش متشحاً بالضباب والغموض: فإنه لم يشأ أن يخسر حاضره كذلك.

غير أن أوامر القساوسة الأخيرة؛ لا تساعد كثيراً في الحفاظ على هذا النسق، ولا في الوصول إلى ذلك الهدف!!

...يتبع

